التيار الوجودي (l’existonsialisme) :

الجذور التاريخية للفلسفة الوجودية:

على الرغم من ادعاء الوجودية أنها مفهوم جديد غير مسبوق، فإنها تجسد تقليدا راسخا في تاريخ الفلسفة في الغرب، يعود على الأقل إلى زمن سقراط 469/ 399 ق م، في مزاولته للفلسفة باعتبارها اعتناء بالنفس فتركيز الوجودية ينصب على الأسلوب اللائق للتصرف لا على مجموعة مجردة من الحقائق النظرية، ويحذر سقراط نفسه المحكمة الأثينية في محاكمة إعدامه من أنهم لم يجدوا بسهولة شخص آخر مثله يعلمهم أن يعتنوا بأنفسهم أكثر من أي شيء أخر. ثم ازدهر المفهوم في العصر الهيليني وسط الرواقيين والابقوريين، وكذلك أعمال القديس أوجستين بعد الميلاد بليز و باسكال 1623/ 1662 وكذا كتابات الرومانيين الألمان في مطلع القرن التاسع عشر هي أمثلة لأعمال شجعت على هذا الفهم للفلسفة باعتبارها اعتناء بالنفس.

غير أن الوجودية الحديثة والمعاصرة بدأت بمؤسسه الفيلسوف الدنماركي سورين كيركجارد

1813/ 1855 الذي يعتبر الأب الحقيقي لها وهو أول فيلسوف أوربي يحمل بطاقة الوجودية بالمعنى الحقيقي ولقد عبده النقاد والمؤرخين على أنه ذو مكانة عظمى في تاريخ العرف الوجودي وأنه يمثل خطوة في طريق التطور التاريخي للوجودية.

إضافة إلى رواد أخرون أمثال ياسبرز, غابرييل, مارسيل, هيدجر, وجون بول سارتر .

ما هي الوجودية:

تيار في تفسير وجود الإنسان وعلاقته بهذا العالم تركز على أسبقية وجود الفرد على ماهيته ذلك أن وجود الفرد يكون أولا ثم تتحدد هويته بعد ذلك فكل وجود فردي هو مشروع وجود وهو ماهية غير مكتملة بل هو قابل للاستمرار والنماء والتحقق ولكي يتحقق الوجود في شكل ماهية لابد من توافر شرطين:

هما الحرية والمسؤولية فلا وجود حقيقي بدون حرية كاملة فالإنسان وتتحدد ملامحه الشخصية والاجتماعية في جو من الحرية الكاملة، لا حرية بلا مسؤولية وثمة تحقيق الذات هي المسؤولية يقول جون بول سارتر(1905 –1980) زعيم الوجودية الفرنسية الملحدة " انا موجود فانا افكر" على العكس بما قال ديكارت أنا أفكر إذا أنا موجود.

اقوى من أهم صفات التفكير الوجودي، تأكيده تجدد الوجود الإنساني فليس الإنسان ماهية ثابتة بل إن وجوده سابق على ماهيته او هو الذي يكون ماهيته من خلال وجود الإنسان تتحقق ماهيته وليست له أي ماهية حقيقة ثابتة تتحدد مقدما ، وهذا ما يعبر عنه الألماني نيتشه 1844 /1900 ضمن مشروعه التدميري لأصنام الفلسفة التقليدية واهتماماتها بالمسائل الأخلاقية حيث يحاكم المشروع الثقافي الغربي حول ماهية الإنسان حين يصرح بأن الإنسان في محاولة دائمة لا تعرف الاستقرار، فهو لا يرضى بشيء ولا يقف عند حد والإنسان على حد تعبيره هو الحيوان الذي لم يثبت بعد"ففي الإنسان شيء أساسي ناقص".

موقف الوجودية من الحقيقة:

الوجودية رد فعل قوى ضد التيارات العقلية التي صنعت الفلسفة في عصورها القديمة والحديثة على السواء. وهذا لا يعني أن الوجوديون لا عقلانيين بحيث ينكرون صلاحية الجدال المنطقي والتفكير العلمي، لكنهم ببساطة يشككون في قدرة مثل هذا التفكير على التغلغل الى المعتقدات الشخصية الراسخة التي توجه حياتنا، يقول كيركجارد عن العقلانية الجدلية لهيجل محاولة أن تعيش بهذه الفلسفة التجريدية إيجاد طريقك داخل دولة الدنمارك بخريطة تظهر فيها الدولة بحجم رأس الدبوس على عكس التفكير الموضوعي الذي يتجاهل الوجود الفردي يتحدث كيركجارد عن التفكير الشخصي بما يرافقه من حقيقة بوصفه الذاتية.

فعندما تصبح الذاتية هي الحقيقة يجب أن يضم تعريف الذاتية تعبيرا عن معارضة الحقيقة، والحقيقة هي عدم اليقين الموضوع الصامد في مواجهة أي عملية استيلاء على الجوهر الأكثر انفعالا، وهي اسماء حقيقه متاحة لشخص موجود.

تيارات الفلسفة الوجودية:

تشعبت الوجودية كحركة شاملة إلى فرق متباينة أهمها:

1-تيار الوجودية المؤمنة: ويمثلها في ألمانيا الفيلسوف العالم (كارل ياسبرز) وفي فرنسا الأديب المفكر جابرييل مارسيل.

2-تيار الوجودية الملحدة: ويمثلها في المانيا الفيلسوف (مارتن هيدجر) وفي فرنسا الأديب والفيلسوف (جان بول سارتر) (وسيمون دي بوفوار) و (البير كامي) كما يمثلها (وجودية مدرسة باريز) بزعامة (جان فال و موريس ميرلوبونتي).

3-تيار الوجودية الصوفية: ويمثلها الفيلسوف النسوي اليهودي مارتن بوبر والفيلسوف والمفكر الديني والسياسي الروسي (نيقولاي برديائف)

مبادئ الفلسفة الوجودية:

وتتلخص أهم مبادئ وأفكار الوجودية فيما يلي:

-يؤمن الوجوديون إيمانا مطلقا بالوجود الإنساني ويتخذونه منطلقا لكل فكرة.

-يعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود وما قبله كان عدم وأن وجود الإنسان سابق لماهيته.

-يعتقدون بأن الأديان والنظريات الفلسفية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة لم تحل مشكلة الإنسان.

-يقولون انهم يعملون لإعادة الاعتبار الكلي للإنسان ومراعاة تفكيره الشخصي وحريته وغرائزه ومشاعره.

-يقولون بحرية الإنسان المطلقة له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيء.

-يقولون إن على الإنسان أن يطرح الماضي و كل القيود دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية.

-لا يؤمنون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه إنما كل إنسان يفعل ما يريد وليس لأحد أن يفرض قيما وأخلاقا معينة على الآخرين.